

تحليل نقدي لرواية هاكلبري فن

تعد رواية هاكلبري فن أبلغ تصوير شامل وتهكم لاذع عن حالة المجتمع الأمريكي قبل الحرب الأهلية ، حيث تبدو الرواية وكأنها . بحث دقيق على هيئة محاكاة أدبية تعبر عن مفهوم التمييز العرقي. كان مارك توين يحاول أن ينتقد التمييز العنصري المتزايد والنظرة الشائعة من البيض ضد السود عندما كانت ردة الفعل عنيفة جدا ضد السود لذلك عبر في رواياته وأعماله الأدبية عن ذلك، وتعد هذه الرواية نقداً صادقاً لكل التقاليد والعادات البالية. فقد اعتقد مارك توين أن التشبث بالمعتقدات البالية لم يحطم قيماً ولا حرر روح إنسان في التاريخ ولن يحدث ذلك أبداً .

وقد تناولت الرواية العديد من المشاكل الاجتماعية والأخلاقية والتعليمية وقد ناقش مشكلة النظر للتعليم بالإجبار على أنه قيد وذلك من خلال رصد مارك توين علاقة هاكلبري فن بالسيدة دوجلاس والأنسة واطسون اللتان أرادت أن تغيرا من طباع هاكلبري وتجعله أكثر تحضراً وأرقى طبيعة ، ولكن هاكلبري كان يرى في ذلك تقييداً لحياته لا يرغب فيه، فتلك الخشونة في التعليم جعلته ينظر لها على أنها مخيفة ومقيدة. ونرى في ذلك حرص مارك توين على التنويه على أهمية إيجاد المتعة في التعلم والترغيب في العلم لا الترهيب. ويأتي مارك توين مبيناً أثر الوحدة وخطورتها على الإنسان ، فقد وصف وصفاً موجعاً و مؤلماً، صور فيه الوحدة كأنها عدو لهاكلبري حيث جعلت هاكلبري يتمنى الموت عبثاً. وبدت له أشياء مخيفة غامضة، فتصور صوت البومة وكأنها تتعى شخصاً قد مات وأعقبه عواء كلب خيل له أنه يبكي من أجل شخصاً يوشك أن يموت ، والريح تهمس بشيء لم يستطع أن يتبينه. كما أن مارك توين صور الخرافات البالية قديماً عند ضرب هاكلبري عنكبوتاً فوق على الشمعة وأحترق فاعتبره هاكلبري نذير شؤم واعتقاده أن إبعاد السحر والنحس عن طريق حدوة الحصان والصليب. وقد سبق وأعطى مارك توين ملامح لشخصية (هاكلبري) واعتقاده ببعض الخرافات في (مغامرات توم سوير) عندما كان هاكلبري صديقاً لتوم سوير وكان يعيش وحده في غابة حيث تركه أبوه السكير في الكوخ في الغابة ، وكان هاكلبري يتوهم بوجود بعض الخرافات وكان يحاول أن يقنع أصدقائه بها .

وتنقلب حياة (هاكلبري) رأساً على عقب عند الظهور المفاجئ لأبيه السكير الذي أراد أن يأخذه ليكون تحت رعايته ولكنه حبسه في كوخ داخل الغابة بعدما فشل في الاستيلاء على أموال هاكلبري ولكن هاكلبري استطاع الهروب من الغابة، وهنا يبين مارك توين ضرورة وجود القدوة الحسنة من الآباء ويوضح الآلام النفسية لهاكلبري ورفض هاكلبري

الخضوع لسطوة أبيه السكير ويتزامن هروب هاك مع بيع الأنسة واطسون لجيم إلى عائلة قرب نهاية نهر المسيسيبي حيث أوضاع العبيد السيئة وهرب جيم وهاكلبري معا إلى نهر المسيسيبي وكان هاكلبري معارضا أن يصبح جيم رجلا حرا في بادئ الأمر حيث كان الفكر السائد المسيطر هو العبودية إلا أن الحديث معه .

خلال الرحلة غير فكر هاكلبري عن الناس والرق والحياة وتعد رحلة جيم وهاكلبري أجمل رمز لمفهوم الهروب من رقة العبودية صورها الأدب الأمريكي، وهنا نرى مبدأ من مبادئ مارك توين حيث وجهنا إلى أن المعرفة ببواطن الأمور هي التي تبين لنا حقيقة الحياة . خلال الرحلة يصل هاك وجيم إلى بيت عائم على طرف النهر وهناك وجد جيم والد هاكلبري (باب) ميتا برصاصة وهو يحاول أن يسرق البيت، ولكن جيم منع هاكلبري من النظر إلى وجه الرجل ولم يعرف هاك بوفاة أبيه، ونرى هنا مشاعر سامية لا تدل إلا على إنسان يتسم بالرفقة والنبيل عندما منع (جيم) هاك من معرفة أن الرجل المقتول هو والده خوفا على مشاعر صديقه وهذا يدل على أنه ليس عبداً أسوداً، ولكنه إنسان ناصع القلب، وتناول مارك توين مآسي عديدة متتالية، حيث يصف الصراع الدموي ببيت عائلة جراند فورد التي آوى إليها هاكلبري وبين عائلة شبردسون حيث صراع طويل بلغ ثلاثين عاماً وتتفاقم المشكلة بهروب فتاة من عائلة جراند فورد مع شخص من عائلة شبردسون ويموت رجال وصبيان من عائلة جراند فورد و(باك) جراند فورد صديق هاكلبري وفتى جراند فورد، وأخو الفتاة الهاربة.

وتألم هاكلبري ألماً شديداً لذلك الصراع ولفراق صديقه ثم يتابع مارك توين في التعبير عن معاناة جيم للتحرير من العبودية والعناء من أجل الحرية حيث يحاول جيم الهروب نحو الجنوب ويكتشف هاكلبري خيانة الملك وأسره لجيم فيثور ويتأثر، ولكن ضميره أخبره أنه إذا ساعد جيم سوف يسرق ملكية الأنسة واطسون ولكن قال لا بأس فلأذهب إلى الجحيم بعد أن علم أن الملك باع جيم بأربعين دولار ومن هنا يكشف مارك توين عن حالة الصراع الأخلاقي الذي يعيش هاكلبري فيه بين القيم المسلمة في المجتمع الذي يعيش فيه فضميره غير قادر على دحض هذه القيم التي تبقى دائما حاضرة في ذهنه.

ولكن في النهاية يقدم على خيار أخلاقي بناءً على العلاقة التي تربطه مع جيم كصديق وأدراك قيمته كإنسان رغم أن هذه القرارات لا تتوافق مع الأمور التي تعلمها منذ صغره فيقوم هاكلبري بزيارة السيد والسيدة فلبس اللذان ظنا أن هاكلبري هو توم سوير قريبهما وأتى توم سوير فجأة وأتم الخدعة مع هاكلبري ولكن العمدة بولى أنت وكشفت عن الشخصيات الحقيقية لهاكلبري وتوم سوير ولكن توم سوير أقنع السيد والسيدة فلبس بحقيقة الأمر أن جيم كان حرا منذ عدة شهور وفي النهاية أخبر جيم هاكلبري بموت والده و أنه

يمكن أن يعود للعيش في بيت سيتر سبرغ دون مشاكل ولكن هاكلبري فن عبر عن سعادته أن قد أتم مغامرته.

وبالرغم من محاولات عائلة توم سوير أن تتبنى هاكلبري وتحتضنه إلا أنه أحب الحرية وعزم على الذهاب طليقاً غرباً إلى المنطقة الهندية ومن خلال تلك الرواية تبين لنا أن مارك توين كان عاشقاً للحرية حيث أراد أن يدونها في أعماله الأدبية وقد لقب بأبي الأدب الأمريكي فهو الأديب الوحيد الذي لم يستسلم لصدمة الحضارة الأوربية التي جعلت غيره من الكتاب فاقدين الاتزان والحرية في التفكير وتتضح لنا من الرواية شعار مارك توين المنادى بالحرية وأناقة الروح لا المظهر .

ومارك توين هو أقوى أديب وضع يده على الآلام والمشكلات الاجتماعية الخطيرة ولكنه غلفها بالدعابة المرحمة والسخرية المرة فسلح الإنسان الوحيد الفعال هو الضحك كما قال مارك توين الذي عبر عن الحزن بالفكاهة وكانت مقولته الشهيرة هي
(the secret source of humor itself is not joy but sorrow.)
تتبع الفكاهة من الحزن لا من السعادة. فكان هذه السخرية هي إطار رقيق لنقد المجتمع بأفكاره الجريئة التي أثارت غضب الكثيرين ولكنها عبرت عن معاناة الأكثر .

الانتقادات:

ولكن في هذه الرواية أخذ على الكاتب بعض الانتقادات أولها كان اللغة المستخدمة لكتابة الرواية حيث كانت شعبية لا تتماشى مع مكانة الكاتب وجمال أسلوبه. ثانياً: استخدم بعض الألفاظ والصور النمطية العرقية كان واضحا عبر استخدام بعض الألقاب العرقية .